في امته اما باهلاكهم واما بنجاتهم واما الدعوات الخاصة فمنها ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب وقيل لكل منهم دعوة تخصه لدنياه او لنفسه كقول نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقول زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني وقول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي **واما** قول الكرماني في شرحه على البخاري فان قلت هل جاز الاستجاب دعا النبي صلى الله عليه وسلم قلت لكل نبي دعوة مستجابة واجابة الباقي في مشيئة الله تعالى فقال العيني هذا السوال لا يعجبني فان فيه بشاعة وانا لا اشك ان جميع دعوات النبي صلى الله عليه وسلم مستجابة وقوله لكل نبي دعوة مستجابة لا ينفي ذلك لانه ليس بمحصور انتهى ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم دعا الشي فلم يستجب وفي هذا الحديث بيان فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم على ساير الانبيا حيث اثر امته على نفسه وهل بيته بدعوته المجابة ولم يجعلها دعا عليهم بالهلاك كما وقع لغيره وصلوات الله وسلامه عليهم وظاهر الحديث يقتضي انه عليه الصلاة والسلام اخر الدعا والشفاعة ليوم القيامة فمن ذلك اليوم يدعوا ويشفع ويحتمل ان يكون الموخر ليوم القيامة ثمرة غير تلك الدعوة وضعها واما طلبها فحصل من النبي صلى الله عليه وسلم من الزمن **وقد** امر الله النبي صلى الله عليه وسلم بالترقي في مراتب التوحيد بقوله فاعلم انه لا اله الا الله فانه ليس امر بتحصيل ذلك العلم لانه عالم بذلك ولا بالثبات لانه معصوم فتعين ان يكون للترقي في مراتبه ومقاماته اشار الى ان العلم به تعالى والسير اليه لا نهاية له ابدا لجميع العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية في العلم منتظم في سلك تحقيقها ومستمر من افنان طوابا ولذا اكتفى بتعليم اله صلى الله عليه وسلم في الاية فالشان كله في تصحيح التوحيد وتجريده وتكميله **وقد** قال تعالى له عليه الصلاة والسلام واذكر اسم ربك واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية لانه لا بد في اول السلوك من الذكر باللسان مدة ثم يزول الاسم ويبقى المسمى فالدرجة الاولى هي المرادة بقوله واذكر ربك وفي استيفاء مباحث ذلك طول يخرج عن الغرض وقد تقدم جملة من اذكاره عليه الصلاة والسلام مفرقة في الوضوء والصلاة والحج وغير ذلك **وقد** كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله ويتوب اليه في اليوم والليلة اكثر من سبعين مرة كما رواه عنه ابو هريرة عند البخاري وظاهره انه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة **ويحتمل** ان يكون المراد انه صلى الله عليه وسلم يقول هذا اللفظ بعينه ويرجح الثاني ما اخرجه النساي بسند جيد من طريق مجاهد عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم

وانوب

وانوب اليه في المجلس قبل ان يقوم مائة مرة وله من رواية محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم الغفور مائة مرة **ويحتمل** ان يريد بقوله في حديث ابي هريرة اكثر من سبعين مرة المبالغة ويحتمل ان يريد العدد بعينه ولفظ اكثر مبهم فيمكن ان يفسر بحديث ابن عمر المذكور وانه يبلغ المائة معمر عن الزهري بلفظ اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة لكن خالف اصحاب الزهري في ذلك **نعم اخرج** النساي ايضا من رواية محمد بن عمرو عن ابي سلمة بلفظ اني لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة **واخرج** النساي من طريق عطا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس فقال يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب في اليوم مائة مرة واستغفاره عليه الصلاة والسلام تشريع لامته او من ذنوبهم وقيل غير ذلك وتقدم ما ينتظم في سلك ذلك فان قلت ما الكيفية استغفاره عليه الصلاة والسلام **فالجواب** انه ورد في حديث شداد بن اوس عند البخاري رفعه سيد الاستغفار ان تقول اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت وابوء لك بنعمتك علي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة فتعين ان هذه الكيفية هي الافضل وهو صلى الله عليه وسلم لا يترك الافضل **واما** قراته عليه الصلاة والسلام وصفتها فكانت مدا يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم رواه البخاري عن انس **ونعتتها** ام سلمة قراءة مفسرة حرفا حرفا رواه ابو داود والنساي والترمذي وقالت ايضا كان عليه الصلاة والسلام يقطع قراته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف رواه الترمذي **وقالت** حفصة كان يرتل السورة حتى تكون اطول من اطول منها رواه مسلم **وقال** البرا كان يقرا في العشا والتين والزيتون فما سمعت احدا احسن صوتا او قراة منه صلى الله عليه وسلم رواه الشيخان فقد كانت قراته عليه الصلاة والسلام ترتيلا لا هذا ولا عجلة بل قراته مفسرة حرفا حرفا وكان يقطع قراته اية اية وكان يمد عند حروف المد وكان يتغنى بقراته ويرجع صوته بها احيانا كما رجع يوم الفتح في قراة انا فتحنا لك فتحا مبينا وحكى عبد الله بن معقل ترجيعه ثلاث مرات ذكره البخاري واذا جمعت هذا الحديث الى قوله زينوا القران باصواتكم وقوله ليس منا من لم يتغن بالقران وقوله ما اذن الله لشي كاذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقران اي ما سمع الله لشي كاستماعه لنبي يتغنى بالقران ان يتلوه يجهر به يقال منه اذن ياذن اذنا

وقد وقع في طريق اخرى اي عن ابي هريرة من رواه

واتوب لك بذنبي